تفسير ابن كثير

يقول تبارك وتعالى بعد ما ذكر عن المشركين ما ذكر من المذمة لهم في حبهم الشرك ونفرتهم عن التوحيد { قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة } أي ادع أنت ا وحده لا شريك له الذي خلق السموات والأرض وفطرها أي جعلها على غير مثال سبق { عالم الغيب والشهادة } أي السر والعلانية { أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون } أي في دنياهم ستفصل بينهم يوم معادهم ونشورهم وقيامهم من قبورهم قال مسلم في صحيحه : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : سألت عائشة Bها بأي شيء كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت Bها كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا قام من الليل افتتح صلاته [اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم] وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سهيل عن أبي صالح وعبد ا بن عثمان بن خثيم عن عون بن عبد ا بن عتبة بن مسعود عن عبد ا بن مسعود Bه قال : إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [من قال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في هذه الدنيا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد إلا قال D لملائكته يوم القيامة : إن عبدي قد عهد إلي عهدا فأوفوه إياه فيدخله ا الجنة] قال سهيل : فأخبرت القاسم بن عبد الرحمن أن عونا أخبر بكذا وكذا فقال : ما فينا جارية إلا وهي تقول هذا في خدرها انفرد به الإمام أحمد وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد ا أن أبا عبد الرحمن حدثه قال أخرج لنا عبد ا بن عمرو Bهما قرطاسا وقال : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يعلمنا نقول : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء وإله كل شيء أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك والملائكة يشهدون أعوذ بك من الشيطان وشركه وأعوذ بك من أن أقترف على نفسي إثما أو أجره إلى مسلم قال أبو عبد الرحمن Bه كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يعلمه عبد ا بن عمرو Bهما أن يقول ذلك حين يريد أن ينام تفرد به أحمد أيضا .

وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا خلف بن الوليد حدثنا ابن عياش عن محمد بن زياد

الألهاني عن أبي راشد الحبراني قال : أتيت عبد ا بن عمرو Bهما فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول ا صلى ا عليه وسلّم فألقى بين يدي صحيفة فقال : هذا ما كتب لي رسول ا فنظرت فيها فإذا فيها أن أبا بكر الصديق Bه قال : يا رسول ا علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه أو أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم] ورواه الترمذي عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش به وقال حسن غريب من هذا الوجه وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم حدثنا شيبان عن ليث عن مجاهد قال : قال أبو بكر الصديق : أمرني رسول ا صلى ا عليه وسلّم أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل : اللهم فاطر السموات والأرض إلخ وقوله D : { ولو أن للذين ظلموا } وهم المشركون { ما في الأرض جميعا ومثله معه } أي ولو أن جميع ما في الأرض وضعفه معه { لافتدوا به من سوء العذاب } أي الذي أوجبه ا تعالى لهم يوم القيامة ومع هذا لا يقبل منهم الفداء ولو كان ملء الأرض ذهبا كما قال في الاية الأخرى : { وبدا لهم من ا ما لم يكونوا يحتسبون } أي وظهر لهم من ا من العذاب والنكال بهم ما لم يكن في بالهم ولا في حسابهم { وبدا لهم سيئات ما كسبوا } أي وظهر لهم جزاء ما اكتسبوا في الدار الدنيا من المحارم والمآثم { وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون } أي وأحاط بهم من العذاب والنكال ما كانوا يستهزئون به في الدار الدنيا